

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[400] الْآيَاتَانِ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ

وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْرٌ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ 98 وَهُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا
مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ ذَلَّخْلٍ مِنْ طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْدَعِهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ 99 التفسير هاتان الآيتان تتابعان
دلائل التوحيد ومعرفة الله، والوصول إلى هذا الهدف يأخذ القرآن بيد الإنسان ويسير به في
آفاق العالم البعيدة وقد يسير به في داخل ذاته ويبين له آثار الله في جسمه وروحه، فيتيح
له أن يرى الله في كل مكان. فيبدأ بالقول: (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة). أي أنكم،
على اختلاف ملامحكم وأذواقكم وأفكاركم والتباين الكبير في مختلف جوانب حياتكم، قد خلقتكم
من فرد واحد، وهذا دليل على منتهى عظمة الخالق وقدرته التي أوجدت من المثال الأول كل
هذه الوجوه المتباينة.